الفَصْلُ السَّابعُ

رَسائلُ إخْوانيَّةٌ

١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى ابنهِ عبدِ الملكِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٢٩٨

وحلية الأولياء ٥: ٢٧٥

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ في العامِ الذي اسْتُخْلِفَ فيه إلى ابنهِ عبدِ الملكِ، وكان إذ ذاك بالمدينةِ[١]:

«أمَّا بَعْدُ، فإنَّ أحقَّ[٢] منْ تعاهَدْتُ[٣] بالوَصِيَّةِ[٤] والنَّصيحةِ[٥] بعدَ نَفْسي أنتَ، وإنَّ أحقَّ مَنْ وَعَى[٦] ذلك وحَفِظَهُ عني أنت. إنَّ اللهَ، له الحَمْدُ، قد أحْسَنَ إلينا إحْسَاناً[٧] كثيراً بالغاً[٨] في لَطِيفِ[٩] أمْرِنا وعَامَّتِهِ، وعلى الله إتْمَامُ ما غَبَرَ[١٠] من النِّعْمَةِ[١١]، وإيَّاهُ نَسْأَلُ العَوْنَ[١٢] على شُكْرِها. فاذْكُرْ فَضْلَ[١٣] اللهِ عليك وعلى

---

(١) تشتملُ هذه الرسالةُ على الرسالةِ الثالثةِ من هذا الفصل، والنِّصْفُ الثاني منها جزءٌ من رسالةٍ أخرى كتبها عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى أحَدِ عُمَّالهِ يَعظُه، مع تَغْييرٍ يسيرٍ في بعض الألفاظ. وهي الرسالة التَّاسعةُ مِن الفَصْلِ الثالث من الباب الثاني. فكأنَّ بعضَ رسائلِ عمرَ أصابَها شيءٌ من التَّعْديلِ أو التَّلْفيقِ.

(٢) أحقُّ: أولى، أو أجْدَر وأحْرَى.

(٣) تعاهدَ الشيءَ: تَفَقَّدَهُ وأحْدَثَ العَهْدَ به، أي جَدَّدَ المَعْرفة به.

(٤) الوصِيَّة: العَهْدُ والأمْر.

(٥) النَّصيحة: الإخلاص والصِّدْقُ. والمراد المَوْعظة والمشورة.

(٦) وَعَى الشيءَ والحديثَ: حَفِظَهُ وفَهِمَهُ وقَبِلَهُ.

(٧) الإحسان: الإنعام.

(٨) البالغ: السابغ، أي الكامل التَّامُّ الواسع.

(٩) اللطيف: الخاصُّ، أو الباطن الخَفِيُّ.

(١٠) غَبَرَ: بقي. والغابر: الباقي.

(١١) النِّعمة: الخَفْضُ والدَّعةُ والمالُ.

(١٢) العَوْن: المعونة، أي المُساعدة والمساعفة.

(١٣) فضلُ الله: لطفه ورحمته ورزقه.

أبيكَ، ثم أعِنْ[١] أباكَ على ما قَوِي[٢] عليه، وعلى ما ظَنَنْتَ[٣] أنَّ عِنْدَهُ فيه عَجْزاً[٤] عن العَملِ فيما أُنْعِمَ[٥] به عليه وعليكَ في ذلك، فَرَاعِ[٦] نَفْسَكَ وشَبَابَكَ وصِحَّتَكَ، وإنِ اسْتطعتَ أنْ تُكْثِرَ تَحرِّيَكَ[٧] لِسَانَكَ بذكرِ اللهِ تَحْمِيداً[٨] وتَسْبيحاً[٩] وتَهليلاً[١٠] فافْعَلْ، فإنَّ أحْسَن ما وَصَلْتَ به حَدِيثاً حَسَناً حَمْدُ اللهِ وشُكْرُهُ[١١]، وإنَّ أحْسَنَ ما قَطَعْتَ به حَدِيثاً سَيِّئاً حَمْدُ اللهِ وذكرُه[١٢]، فلا تَفْتَتِنْ[١٣] فيما أنْعَمَ اللهُ به عليكَ فيما عَسيتَ أنْ تُقَرِّظَ[١٤] به أباكَ فيما ليسَ فيه، إنَّ أباكَ كانَ بينَ ظَهْرَي[١٥] إخْوتهِ يُفَضَّلُ[١٦] عليه الكبيرُ، ويُدْنى[١٧] دُونَهُ الصَّغِيرُ، وإنْ كانَ اللهُ، ولهُ الحمدُ، قد رَزَقَني[١٨] من وَالِدِي حَسباً[١٩] جميلاً كنتُ به راضياً[٢٠]، أرى أفضل[٢١] ببره

---

(١) أعانه: ساعده وأسعفه، أو قَوَّاه وشَدَّ أزْرَهُ.

(٢) قوي على الأمرِ: أطاقه وقدر عليه.

(٣) ظنَّ: شَكَّ.

(٤) العَجْزُ: الضعْفُ وعدمُ القدرة.

(٥) أنعم عليه: أحسن إليه.

(٦) راعاه: حافظ عليه ورَاقَبَهُ وتَعَاهَدهُ.

(٧) التَّحرِّي: قَصْدُ الأوْلَى والأحقِّ، مأخوذٌ من الحَرَى، وهو الخليق.

(٨) التَّحْميدُ: حَمْدُ اللهِ عزَّ وجلَّ مرةً بعد مرةٍ.

(٩) التَّسبيح: تَعْظيمُ اللهِ وتَنْزِيهُهُ من كلِّ سُوءٍ.

(١٠) التَّهليل: أنْ يقول الرجلُ: لا إله إلاَّ اللهُ.

(١١) شكر الله: الثناء عليه

(١٢) الذكر: الصَّلاة لله والدُّعاءُ إليه والثَّناءُ عليه.

(١٣) افتُتِنَ في النِّعمةِ: فُتِنَ فيها، أي غَوَى وضَلَّ واستحقَّ العقاب. وفي التنزيلِ العزيز: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ (سورة طه: الآية ١٣١). أي لِنَبْلُوهم حتى يَسْتَوْجبُوا العذابَ بِوُجود الكفرانِ منهم، أو لِنُعذِّبهم في الآخرةِ بسببه.
(البحر المحيط ٦: ٢٩١).

(١٤) قَرَّظ الرجل: مَدَحهُ وأثْنى عليه، أو مَدَحَهُ وهو حيٌّ.

(١٥) كان بين ظَهْرَيْهم وظَهْرانَيْهم وأظْهُرِهم: أي أقام بينه.

(١٦) يُفَضَّلُ عليه: يُؤثَرُ ويُقَدَّم عليه.

(١٧) يُدْني دُونَهُ: يُقَرِّبُ قبلَهُ.

(١٨) رَزَقهُ: وَهَبَهُ.

(١٩) الحَسَبُ: الشَّرَفُ الثَّابتُ في الآباء، أو الرِّفْعةُ وعُلُوُّ المنزلةِ.

(٢٠) الرَّاضي: القانع القابل.

(٢١) كذا في الأصل.

ولده عليَّ حقاً، حتى وُلِدْتَ، وَولِدَتْ طائفةٌ من إخوتك، ولا أَخْرُجُ بكم من المنزل الذي أنا فيه. فمن كانَ راغباً[١] في الجَنَّةِ، وهَارباً[٢] من النَّار، فالآن التَّوْبَةُ[٣] مَقْبولة[٤]، والذَّنْب[٥] مَغْفُورٌ[٦]، قَبْلَ نَفَادِ[٧] الأَجلِ[٨]، وانْقِضاء[٩] العَمَل، وفَراغٍ[١٠] من الله للمُنْقَلِبينَ[١١]، لِيَدينَهُمْ[١٢] بأعْمالِهم، في مَوْضع لا تُقْبلُ فيه الفِدْيةُ[١٣]، ولا تَنْفَعُ فيه المَعْذِرة[١٤]، تُبْرَزُ[١٥] فيه الخَفِيَّاتُ[١٦]، وتُبْطَل[١٧] فيه الشَّفاعاتُ[١٨]، يَرِدُهُ[١٩] الناس

---

(١) الراغب: المُريدُ المحبُّ.

(٢) الهاربُ: الفَارُّ.

(٣) التَّوبةُ: الرجوع عن الذنب.

(٤) المَقْبولة: المأخُوذَةُ المَرْضِيَة، يقال: قَبِلَ الشيءَ وتَقَبَّلَهُ، أي أخذه ورَضِيَهُ. والله عز وجل يَقْبلُ الأعمالَ من عباده وعنهم ويَتَقَبَّلُها. وفي التنزيل العزيز: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ (سورة الأحقاف: الآية ١٦).

(٥) الذنب: الإثم والجُرْمُ والمعصية.

(٦) المغفور: المُغَطَّى عليه المعفُوُّ عنه.

(٧) النَّفاد: الفَناءُ والذَّهابُ، يقال: نَفِدَ الشيءُ، أي فَنِيَ وذَهَبَ.

(٨) الأجل: غايةُ الوَقْتِ في المَوْتِ وحُلُولِ الدَّيْنِ ونَحْوِه، أو مُدَّةُ الشيءِ.

(٩) انقِضَاءُ الشيءِ وتَقَضِّيهِ: فناؤُهُ وانْصِرَامُهُ.

(١٠) الفَراغُ: التَّخَلِّي والتَّجَرُّدُ للأمر، أي التَّفرُّغ له. وهو يريد قولَهُ تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾ (سورة الرحمن: الآية ٣١). الثَّقَلانِ: الإنْسُ والجنُّ، وقال: «لكم»، لأنَّ الثقلَيْنِ وإنْ كان بِلَفْظِ التَّثْنيةِ فمعناهُ الجمع. (اللسان: ثقل). وقولُهُ: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ أي نَتَظَرُ في أموركم يومَ القيامةِ، لا أنَّه تعالى كان له شُغْلٌ فَيَفْرُغُ منه. وجَرَى على هذا كلامُ العربِ في أنَّ المَعْنَى سَيُقْصَدُ لِحسابكم، فهو اسْتِعارةٌ من قَوْلِ الرَّجل لمن يَتَهدَّدُهُ: سأَفْرُغُ لك، أي سَأَتجرَّد للإيقاع بك من كلِّ ما شَغَلني عنه، حتى يكون لي شُغْلٌ سِواهُ. والمراد التَّوَفُّر على الانْتِقام مِنْهُ.
(البحر المحيط ٨: ١٩٤).

(١١) المُنْقَلبون إلى الله: الصَّائِرون إليه، من الانْقِلابِ إلى اللهِ عز وجلَّ: وهو المَصِيرُ إليه والتَّحَوُّلُ. والمُنْقَلب: مَصِيرُ العِبادِ إلى الآخرة.

(١٢) دَانَهُ: حاسَبَهُ. ودَانَهُ: أذَلَّهُ واسْتَعْبَدَهُ.

(١٣) الفِدْية: الفِداء، وهو أنْ تَشْتريَ الرجلَ من العَدُوِّ وتُنْقِذَهُ.

(١٤) المعذرة: العذر، وهو الحُجَّة التي يُعْتَذَر بها.

(١٥) تُبْرَزُ: تُنْشَرُ، أي تُخْرَجُ وتُظْهَرُ.

(١٦) الخفيَّات: الأعمال السَّيِّئةِ المَبْتورة المكْتُومة.

(١٧) تُبْطَلُ: تُعَطَّل. أو تسْقَطُ وتُهْدَرُ.

(١٨) الشفاعة: كلامُ الشَّفيع للمَلِكِ في حاجةٍ يَسْأَلُها لِغيْرِهِ. وتكرَّرَ ذِكْرُ الشفاعةِ في الحديث فيما يتَعَلَّقُ بأمورِ الدنيا والآخرةِ، وهي السؤالُ في التجاوز عن الذنوب والجرائم. (اللسان: شفع).

(١٩) يَرِدُه: يأتيه ويَحْضُرُهُ ويَشْهَدُهُ.

بأعْمالِهم، ويَصْدُرُونَ[١] عنه أشتاتاً[٢] إلى مَنَازِلهم، فَطُوبَى[٣] يومئذٍ لمن أطَاعَ[٤] اللهَ، وَوَيْلٌ[٥] يومئذٍ لمن عَصَى[٦] اللهَ. فإنِ ابتلاكَ[٧] اللهُ بغنًى فاقْتَصِدْ[٨] في غِناكَ، وَضَعْ[٩] للهِ نَفْسَكَ، وأدِّ[١٠] إلى اللهِ فَرائِضَ[١١] حَقِّهِ من مَالِكَ، وقُلْ كما قالَ العبدُ الصَّالحُ[١٢]: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾. وإيَّاكَ أنْ تَفْخَرَ بِطَوْلِكَ[١٣]، وأنْ تُعْجَبَ[١٤] بِنَفْسِكَ، أو يُخَيَّلَ[١٥] إليكَ أنَّ ما رُزِقْتَهُ لِكرامةٍ[١٦] لك على رَبِّكَ، وَفضيلةٍ[١٧] على مَنْ لم يُرْزَقْ مثلَ غِنَاكَ، فإذا أنتَ أخطأتَ بابَ الشُّكْرِ، وَتَرَكْتَ مَنازِلَ أهْلِ الفَقْرِ، وكنتَ ممَّن طَغَى[١٨] لِلْغِنَى، وتَعَجَّلَ[١٩] طَيِّباتِهِ[٢٠] في الحياةِ الدُّنيا، فإنِّي

(١) يَصْدُرُونَ عنه: يَنْصَرِفُون عنه ويَرْجِعُونَ.

(٢) الأشتات: جمع شتٍّ، وهو المُتَفَرِّقُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ (سورة الزلزلة: الآية٦). أي يَصْدُرُونَ مُتَفرِّقينَ، منهم من عَمِلَ صالحاً، ومنهم من عَمِلَ شراً. (اللسان: شتت).

(٣) طُوبَى له: أي حُسْنَى له، أو خيرٌ له، أو العيشُ الطيِّبُ له، أو الجنَّةُ له.

(٤) أطَاعَ الله: انقادَ لأمْرِهِ ولم يُخالِفْهُ.

(٥) ويلٌ: كلمة عذابٍ. والوَيْلُ: الهَلاكُ يدعَى به لمن وَقَعَ في مَلكةٍ يَسْتَحِقُّها، تقول: وَيْلٌ لزيدٍ، وويلاً لزيدٍ، فالرَّفع على المبتدأ، والنَّصْبُ على المَصْدَرِ أو إضمارِ الفِعْلِ. هذا إذا لم تُضِفْهُ، فإذا أضَفْتَ فليس إلاَّ النصبُ، لأنَّك لو رَفَعْتَهُ لم يَكُنْ له خبرٌ. (اللسان: ويل).

(٦) عَصَى اللهَ: خَالَفَ أمْرَهُ ولم يُطِعْهُ.

(٧) ابتلاهُ بالغِنَى: أنْعَم به عليه لِيخْتَبِرَهُ ويَمْتَحِنَهُ، أي لِيَتَبَيَّنَ شُكرَهُ.

(٨) اقتصدَ في النَّفَقةِ: لم يُسْرِفْ ولم يُقَتِّرْ، أي اعْتَدَلَ وتَوَسَّطَ.

(٩) وَضَعَ للهِ نَفْسَهُ: ذَلَّ لهُ وَخَضَع.

(١٠) أدَّى الحقَّ: قَضَاهُ.

(١١) الفريضة: الزكاة، أي فريضة الصَّدقةِ التي فَرضَها رَسُولُ اللهِ، ﷺ، على المسلمين، أي أوْجَبَها بأمْرِ اللهِ.

(١٢) سورة النمل: الآية ٤٠.

(١٣) في الأصْلِ: «بِقَوْلِك». والتصحيح من سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١٢. والطَّوْلُ: الفَضْلُ والقُدْرَة والغِنى والسَّعة والعُلُوُّ.

(١٤) أُعْجِب بنفسِه: زَهَا بها وَتَكَبَّرَ واخْتَالَ وتَباهَى.

(١٥) خُيِّل إليه: شُبِّهَ له، أو صُوِّرَ له، أو مُثِّلَ له.

(١٦) الكرامة: العَزازة، وهي الاسم من التكريم والإكرام، أي الإعْزَازِ والإعظامِ.

(١٧) الفضيلة: الدَّرجةُ الرَّفيعةُ في الفَضْل.

(١٨) طَغَى: جاوز حَدَّه في العِصْيانِ، أو بَطِرَ وتَبَخْتَرَ واختالَ وتكبَّرَ.

(١٩) تعجَّلَ الشيءَ: اسْتَعْجَلَهُ، أي اسْتَحَثَّهُ وطلب العَجلَةَ فيه، أي السُّرعَةَ.

(٢٠) الطَّيِّبُ والطَّيِّباتُ: الحَلال.

لأَعِظُكَ[١] بهذا، وإنِّي لكثيرُ الإِسْرافِ[٢] على نَفْسي، غيرُ مُحْكِمٍ[٣] لكثيرٍ من أمْري، ولو أنَّ المرءَ لم يَعِظْ أخاهُ حتى يُحْكِمَ أمرَ نَفْسِهِ، ويَعْمَلَ في الذي خُلِقَ له من عِبادَةِ رَبِّهِ، إذن لَتَواكَلَ[٤] الناسُ الخيرَ، وإذن لَرُفِعَ[٥] الأمْرُ بالمعروفِ[٦] والنَّهْيُ[٧] عن المنكرِ[٨]، وقَلَّ الوَاعِظُونَ والسَّاعُونَ[٩] للهِ بالنَّصيحةِ في الأرْضِ. فللَّهِ الحمدُ ربِّ السَّماواتِ ورَبِّ الأرْضِ، رَبِّ العالمينَ، وله الكِبْرِياءُ[١٠] في السَّماواتِ والأرْضِ، وهو العزيزُ الحكيمُ».

٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى ابنهِ عبدِ المَلِك:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٢٩٧

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى ابنهِ عبدِ المَلِكِ:

«إنَّهُ ليسَ من أحدٍ رُشْدُهُ[١١] وصَلاَحُهُ[١٢] أحبُّ إليَّ من رُشْدِكَ وصَلاَحِكَ، إلاَّ

---

(١) وَعَظَهُ: نَصَحَ له وذكَّرَهُ بالعَواقبِ، أو ذكَّرَهُ بما يُلَيِّنُ قَلْبَهُ من ثوابٍ وعقابٍ.

(٢) الإسراف: مجاوزة القَصْدِ. وأسْرَفَ على نَفْسِهِ: أكْثَرَ من ارْتكابِ الذُّنُوبِ والآثام. وفي التنزيل العزيز: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ (سورة الزمر: الآية ٥٣). أي قَتَلُوا فأكْثَرُوا، وزَنَوْا فأكْثَرُوا. (تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤: ٥٨). وقيل: ﴿أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾، أي بالمعاصي. (البحر المحيط ٧: ٤٣٤).

(٣) المُحْكِمُ لأمْرِهِ: المُتْقِنُ له، يقال: أحْكَمَ أمْرَهُ، أي أتْقَنَهُ.

(٤) تَوَاكَلَ الناسُ الخيرَ: وَكَلَهُ بعضهُم إلى بعضٍ، أي صَرَفَهُ إليه، أو اتَّكَلَ أحَدُهم على الآخرِ فيه، أي اعتمد عليه.

(٥) رُفِعَ: أُسْقِطَ وَوُضِعَ، أي حُطَّ.

(٦) المعروف: كلُّ ما تَعْرِفُهُ النَّفْسُ من الخير وتَأْنَسُ به وتَطْمَئِنُّ إليه. وقد تكرَّرَ ذكرُ المعروفِ في الحديث، وهو اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما عُرِفَ من طاعةِ اللهِ، والتَّقَرُّبِ إليه، والإحْسانِ إلى الناسِ، وكلِّ ما نَدَبَ إليه الشَّرْعُ من المُحَسَّناتِ، ونَهى عنه من المُقَبَّحَاتِ. وهو من الصِّفاتِ الغالبة، أي أمْرٌ معروفٌ بين الناسِ، إذا رأوْهُ لا يُنْكِرونَهُ.

(اللسان: عرف).

(٧) النَّهْيُ: الكَفُّ.

(٨) المُنْكَرُ: كلُّ ما قَبَّحَهُ اللهُ وحَرَّمَهُ وكرهَهُ.

(٩) السَّاعون للهِ: العاملون له.

(١٠) الكِبْرياء: عَظَمَةُ الله، وقيل: هي عبارة عن كمالِ الذَّاتِ وكمالِ الوُجودِ، ولا يُوصَفُ بها إلاَّ اللهُ تعالى.

(١١) الرُّشْدُ: الهُدَى.

(١٢) الصَّلاَحُ: اعْتِدَالُ الحال واسْتِوَاؤُهُ على الحالة الحَسَنةِ. والمراد الاسْتِقَامَةُ.

أنْ يَكُونَ واليَ[١] عِصابةٍ[٢] من المسلمينَ، أو من أهْلِ العَهْدِ[٣]، يَكُونُ لهم في صَلاحِهِ ما لا يَكُون لهم في غَيْرِهِ، أو يكونُ عليهم من فَسادِهِ[٤] ما لا يكونُ لهم من غَيْرِهِ».

٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى ابنهِ عبدِ المَلكِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٤٤

بلغَ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ عن ابنهِ عبدِ الملكِ أمْرٌ كَرِهَهُ، فكتبَ إليه:

«بَلَغني عنكَ بَعْضُ ما أكْرَهُ[٥]، ولو كنتُ تَقَدَّمْتُ[٦] إليك فيه لأتاكَ مني ما تَكْرَهُهُ[٧]، واذْكُرْ أنَّ أبَاكَ كان عندَ أبيهِ مُطَّرَحاً[٨] يُفَضَّلُ[٩] عليه الكبيرُ ويؤْثَرُ[١٠] عليه الصَّغيرُ، واذْكُرْ أنَّ أُمَّكَ كانت أَمَةً[١١] من الأعاجمِ، وليستْ من خِيارِهم[١٢]، فَلَئِنْ عُدْتَ لَيأتِيَنَّك مني ما لا تُحِبُّ، إنْ شاءَ اللهُ».

---

(١) الوالي: الأميرُ أو العاملُ.

(٢) العِصابة: الجماعة من النَّاس. وقيل: العصابةُ ما بين العشرة إلى الأربعين.

(٣) أهْلُ العَهْدِ: أهْلَ الذِّمَّة.

(٤) الفساد: التَّغَيُّرُ عن حالة الاعتِدالِ والاسْتِقَامةِ. والمراد الغَيُّ والضَّلال.

(٥) أكرَهُ: أبْغَضُ، أي لا أُحِبُّ.

(٦) تَقَدَّمَ إليه بكذا وقَدَّم: أمَرَهُ به.

(٧) ما تَكْرَهُهُ: ما يَشُقُّ عليك ويُؤْذِيك.

(٨) المُطَّرَحُ: المُبْعَدُ، أو المَجْفُوُّ المَنْبُوذُ.

(٩) يُفَضَّلَ عليه: يُقَدَّمُ عليه.

(١٠) يُؤْثَرُ عليه: يُفَضَّل عليه ويُقَدَّمُ.

(١١) الأَمَةُ: المَمْلُوكةُ، وهي خِلافُ الحُرَّةِ.

(١٢) يقال: رَجُلٌ خَيْرٌ وخَيِّرٌ مُخَفَّفٌ ومُشَدَّدٌ، والجمعُ أخْيارٌ وخِيَارٌ. وامْرَأةٌ خَيْرَةٌ وخَيِّرةٌ، وهي الفاضلة، والجَمْع الخَيْراتُ. قال الأخْفش: إنه لمَّا وُصِفَ به وقيل: فلانٌ خَيْرٌ، أشْبَهَ الصِّفاتِ، فأدْخَلُوا فيه الهاءَ للمؤنث، ولم يُرِيدُوا به أفْعَلَ، فإنْ أرَدْتَ مَعْنَى التَّفضيل قلتَ: فلانةٌ خَيْرُ الناسِ، ولم تَقُلْ: خَيْرةُ، وفُلانٌ خَيْرُ الناسِ، ولم تَقُلْ أخْيَرُ، لا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ، لأنه في معنى أفْعَل. وقال ابنُ سيدهْ: وقد يكونُ الخِيارُ للواحدِ والاثنين الجميع والمُذكَّرِ والمؤنث. (اللسان: خير).

٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عمرَ بنِ الوليدِ بنِ عبدِ المَلِكِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ١٤٨

والبيان والتبيين ٣: ٢٧٥

وحلية الأولياء ٥: ٣٠٩

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٣٣

وصفة الصفوة ٢: ٨٢

وشرح نهج البلاغة ١٧: ١٠١

لمَّا أقبلَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ على رَدِّ المَظالم، وقَطَعَ عن بني أميَّةَ جَوائزهم وَأرْزَاقَ أحْرَاسِهم ورَدَّ ضِياعَهم إلى الخراجِ، وأبْطَلَ قطائعَهم، اجْتَمَعُوا إليه فَسألوهُ أنْ يكفَّ عن ذلك، فأبَى إلاَّ أنْ يَرُدَّ كل مَظْلمةٍ. فَدَخَلُوا على عمرَ بنِ الوليد بنِ عبد الملكِ، وكان كبيرَهُمْ وشَيْخَهُمْ، فسألُوهُ أنْ يكتبَ إلى عمرَ يُوبِّخهُ، لعلهُ أنْ يَرُدَّهُ عن مَساءتهم، فكتب إليه:

«أمَّا بعدُ، فإنَّكَ أزرَيْتَ[١] بمن كانَ قَبْلَكَ من الخلفاءِ، وسِرْتَ[٢] بغيرِ سِيرَتِهم، وسَمَّيْتَها المَظالمَ[٣] نَقْصاً[٤] لهم، وعَيْباً[٥] لأعْمالِهم، وشناآناً[٦] لِمَنْ كانَ بعدَهُمْ مِنْ أوْلادِهم. ولم يكنْ ذلكَ لكَ، فَقَطَعْتَ[٧] ما أمرَ اللهُ به أنْ يُوصلَ، وعَمِلْتَ بغيرِ الحقِّ في قَرابَتِكَ، وعَمَدْتَ إلى أموالِ قُرَيْشٍ ومَوارِيثهم وحُقُوقهم، فأدْخَلْتَها بيتَ مالِكَ ظُلْماً وَجَوراً وعُدْواناً. فاتَّقِ[٨] اللهَ يا بنَ عبدِ العزيزِ ورَاقِبْهُ[٩]،

---

(١) أزْرَى عليه عَمَلهُ: عابَهُ وَعَنَفَهُ. وأزْرَى به: أدْخل عليه عيباً، قال ابنُ سيدة: أزْرَى عليه قليلاً، وأزْرَى به: قَصَّرَ به وحَقَّرَهُ وهَوَّنَهُ.

(٢) سارَ بغير سيرتهم: عَمِلَ بغير طريقتهم، أي خَالَفَ مَذْهَبهم.

(٣) المظَالِمُ: جمع مَظْلِمةٍ، أي ما تَطْلُبُهُ عندَ الظَّالمِ، وهو اسمُ ما أُخِذَ منك.

(٤) النَّقِيْصُ: العَيْب، يقال: نَقَصَهُ وانْتَقَصَهُ وتَنَقَّصَهُ، أي وَقَعَ فيه وَثلبَه وعَابَهُ.

(٥) العَيْبُ: الذَّمُّ.

(٦) في الأصل: «وشاتماً». والتصحيح من سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٣٣، وشرح نهج البلاغة ١٧: ١٠١، وفي صفة الصفوة ٢: ٨٢: «شَنْئاً». والشَّنْءُ والشَّنآن واحدٌ، وهو البُغْضُ.

(٧) قَطَعَ ما أمَرَ اللهُ به أنْ يُوصَلَ: أي عَقَّ رَحِمَهُ ولم يَصِلْهَا.

(٨) اتَّقَى الله: خافَهُ وحَذِرَ عقابَهُ.

(٩) رَاقَبَ الله في أمْرِهِ: أي خافه.

فإنَّكَ قد[١] أَوْشَكْتَ لم تَطْمَئِنَّ على مِنْبَرِكَ، أنْ خَصَصْتَ ذَوي قَرابَتِكِ بالقَطيعةِ[٢] والظُلمِ، فواللهِ الذي خَصَّ[٣] محمداً ﷺ بما خَصَّهُ به من الكَرامةِ[٤]، لقد ازْدَدْتَ من اللهِ بُعْداً، في ولاَيَتِكَ[٥] هذه التي تزْعُمُ[٦] أنَّها بلاءٌ[٧] عليكَ، وهي كذلك. فاقْتَصِدْ[٨] في بَعْضِ مَيْلِك[٩] وتَحامُلِكَ[١٠]. اللهم فاسْأَلْ سليمانَ بنَ عبدِ الملكِ عَمَّا صَنَعَ بأُمةِ محمدٍ، ﷺ، حينَ اسْتَخْلَفَكَ[١١] عليهم».

فكتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إليه:

«من عمرَ أميرِ المؤمنينَ إلى فلانِ بنِ الوليدِ. سلامٌ على من اتَّبَعَ[١٢] الهُدَى[١٣]. أما بعدُ فإنِّي أَحْمَدُ[١٤] إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو، أما بعد فإنَّ أَوَّلَ أَمْرِكَ يا فلانُ أَنَّ أمَّكَ بَنانةَ أمَةَ[١٥] السَّكُونيِّ[١٦] كانت تَدْخُلُ دُورَ حِمْصَ، وتَطُوفُ[١٧]

---

(١) في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٣٣: «اتَّقِ الله ورَاقِبْهُ إنْ شَطَطْتَ، لم تَطْمئنَّ على مِنْبرِكَ حتى خَصَصْتَ أوَّل قَرابَتك بالظُّلمِ والجَوْرِ». وفي شرح نَهجِ البلاغة ١٧: ١٠١: «فاتَّقِ الله يا بنَ عبدِ العزيزِ ورَاقِبْهُ، فإنَّك خَصَصْتَ أهْلَ بَيْتِكَ بالظُلمِ والجَوْرِ».

(٢) القَطيعة: الهجران والصَّدُّ. ويُرادُ بها تَرْكُ البرِّ والإحسانِ إلى الأهلِ والأقاربِ. وهي ضدُّ صلة الرَّحم.

(٣) خَصَّهُ بالشيء: أفْرَدَهُ به دونَ غيرِه.

(٤) الكرامةُ: العَزازة، وهي الاسم من التكْريمِ والإكرامِ، أي الإعْزازِ والإعْظامِ.

(٥) الوِلاية: الإمارة، أي الخلافة.

(٦) زعمَ فلانٌ أنَّ الأمْرَ كيت وكيت: إذا شَكَلْتَ أنه حقٌّ أو باطلٌ، وأكثر ما يُسْتَعْمَلُ في الباطلِ. وزعم: قالَ أو كَذَب.

(٧) البلاء: الاختبارُ والامتحان.

(٨) في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٣٣: «فاقْصِرْ بَعْضَ مَيْلِك». وفي شرح نهج البلاغة ١٧: ١٠١: «فاقْصِرْ عن بعضِ ما صَنَعْتَ». واقْتَصَدَ: اعْتَدَلَ وتَوسَّط.

(٩) الميل: العُدُول عن الحقِّ.

(١٠) التَّحامُلُ: عدم العَدْلِ، أي الظُّلم، أو تكليفُ الإنسانِ ما لا يُطِيقُ.

(١١) استخلفَهُ: جَعَلَهُ خَليفةً.

(١٢) اتَّبَعَ الأمْرَ: لَزِمَهُ ولم يُفارِقْهُ.

(١٣) الهُدَى: الرَّشاد.

(١٤) أحْمَدُ إليك الله: أحْمَدُ معك الله، أو أشْكُرُهُ عندَك، أو أشكر إليه أياديَهُ ونِعَمَهُ، أو أشكُر إليك نِعَمَهُ وأحَدِّثُك بها.

(١٥) الأمَة: المَمْلُوكةُ، أو المرأةُ ذاتُ العُبُودَة.

(١٦) السَّكُوني: نِسْبة إلى السَّكُونِ، وهي قبيلةٌ من كِنْدَةَ.

(١٧) تَطُوف: تَجُولُ وتَدُورُ.

حَوانِيتَها[١]، والله أَعْلَمُ بها! فاشْتَراها دِينارُ بنُ دينارٍ[٢] من فيءِ[٣] المسلمينَ، فأَهْدَاها إلى أَبيكَ، فَحَملَتْ بك فبئسَ المَحْمُولُ، وبئسَ الجَنين[٤]. ثم نَشأْتَ فكنتَ جَبَّاراً[٥] شقيّاً[٦]! كَتَبْتَ إليَّ تُظلِّمني[٧]، وزعمتَ أَنِّي حَرَمْتُكَ[٨] وأَهلَ بَيْتِكَ فَيْءَ[٩] المسلمينَ الذي فيه حَقُّ القرابةِ والضَّعيفِ والمسكينِ وابنِ السَّبيلِ، وإنَّما أنتَ كأَحَدٍ منهم، لك ما لهم، وعليكَ ما عليهم، وإنَّ أَظْلَمَ مني، وأَتْرَكَ لعهدِ[١٠] اللهِ الذي اسْتَعْمَلكَ صبياً[١١] سفِيهاً[١٢]، تَحْكُمُ في دماءِ المسلمينَ وأَمْوالِهم بِرَأْيِكَ، لم تحضرهُ[١٣] نيَّة، ولم يكنْ يَحْمِلهُ عليه إلاَّ حبُّ الوَلدِ ولم يكنْ ذلك له، ولا حَقَّ له فيه، فَوَيْلُكَ[١٤]

---

(١) الحوانيت: جمع حانوت، وهو بيتُ الخَمَّارِ، أي الماخُورُ.

(٢) دينارُ بنُ دينارٍ: كاتبُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ ومَوْلاَهُ. قال الجهشياري: «وقال عمر بن عبدِ العزيزِ لعمر بنِ الوليدِ بن عبدِ الملك: أُمُّك بنانة أمةٌ للسَّكونِ، كانت تَدْخلُ حوانيتَ حِمْصَ، لِمَا اللهُ أعْلَمُ به! فاشتراها دينارُ بنُ دينار، يعني كاتبَ عبد المَلِكِ ومَوْلاه، من فيْءِ المسلمين، فأَهْدَاها لأبيك، فَحَملَتْ بك، فبئسَ المَحْمُولُ، وبئسَ الجَنين! والله لَهَمَمْتُ أنْ أبيعَكَ، وأجْعَلَ ثَمَنَكَ في بيتِ مالِ المسلمينَ، فإنَّ لكلِّ مُسْلمٍ فيك حقاً».
(الوزراء والكتاب ص: ٥٤).

(٣) الفَيْء: ما حَصَلَ للمسلمين من أمْوالِ الكُفَّارِ من غيرِ حَرْبٍ ولا جهادٍ. والفيءُ: الغنيمة والخراج.

(٤) في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٣٤، وصفة الصفوة ٢: ٨٢: «فبئسَ المحمولُ، وبئسَ المولودُ». وفي شرح نهج البلاغة ١٧: ١٠٢: «فبئس الحاملُ، وبئسَ المحمول».

(٥) الجبار: المتكبِّرُ الذي لا يَرَى لأحدٍ عليه حقّاً، أو المُتَمرِّدُ العاتي.

(٦) الشَّقِي: من كُتبت عليه الشقاوة، أي الشِّدةُ والعُسْرة، أو المُعَذَّبُ المحروم.

(٧) ظَلَمهُ: أنباهُ أنَّهُ ظالمٌ، أو نَسَبَهُ إلى الظلم.

(٨) في الأصل: «أنَّ حُرْمَتَك». والتصحيح من شرح نهج البلاغة ١٧: ١٠٢.

(٩) في الأصل: «في مالِ المسلمين». والتصحيح من سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٣٤، وصفة الصفوة ٢: ٨٣، وشرح نهج البلاغة ١٧: ١٠٢، وفيها: «فَيْء الله».

(١٠) عَهْدُ اللهِ: ميثاقُهُ وأَمانهُ.

(١١) الصَّبيُّ: الغُلام.

(١٢) السَّفيهُ: الجاهلُ الطَّائش القليلُ العَقْلِ.

(١٣) في البيان والتبيين ٣: ٢٧٥، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٣٤، وصفة الصفوة ٢: ٨٣، وشرح نهج البلاغة ١٧: ١٠٢: «ولم تكنْ له في ذلك نيَّةٌ إلاَّ حُبُّ الوالد لوَلَدِه».

(١٤) الوَيْلُ: كلمةُ عَذَابٍ، والوَيْلُ: الهَلاكُ يُدْعَى به لمن وَقَعَ في هَلكةٍ يَسْتَحِقُّها، تقول: وَيْلٌ لِزَيْدٍ، وويْلاً لزيدٍ، فالرَّفْعُ على الابتداء، والنَّصْبُ على إضمارِ الفِعْل، أو على المَصْدرِ، هذا إذا لم تُضِفْهُ، فإذا أَضَفْتَ فليس إلاَّ النَّصْبُ، لأنَّك لو رَفَعْتَهُ لم يكن له خبرٌ. (اللسان: ويل).

وَوَيْلُ أَبيكَ ما أَكْثَرَ طُلاَّبَكما[١] وخُصَماءكُمَا[٢] يومَ القيامةِ! وكيف النَّجاةُ[٣] لمن كَثُرَ خُصَماؤه، وإنَّ أَظْلَمَ مني وأَتْرَكَ لعهدِ اللهِ مَنْ جَعَل لفلانةَ[٤] البَرْبريَّةِ سَهْماً في فَيْءِ المسلمينَ وصَدَقاتهم. أَهاجَرَتْ؟ ثَكلَتْكَ[٥] أُمك! أَمْ بَايَعَتْ بَيْعَةَ الرِّضوانِ فَتَسْتَوْجبَ[٦] سِهام المُقاتلين؟ وإنَّ أَظْلَمَ مني وأَتْرَكَ لعهدِ اللهِ مَنِ استعملَ قُرَّةَ[٧] بنَ شَرِيكٍ أَعرابياً[٨] جِلْفاً[٩] جَافياً[١٠] على مِصْرَ، وأَذِنَ[١١] له في المَعَازِفِ[١٢] والبرابِطِ[١٣] والخَمْرِ! وإنَّ أَظْلَمَ مني وأَتْرَكَ لعهدِ اللهِ مَنْ وَلَّى يَزيدَ[١٤] بنَ أَبي مُسْلِمٍ

---

(١) الطُّلاَّبُ: جمع طالبٍ، وهو المُطالِبُ بِحقٍّ له عند غيْرِه.

(٢) الخُصَماء: جمع خَصِيم، وهو الذي يُخاصِمُ غيرَهُ، أي يُجَادِلُهُ ويُنازِعُهُ في حق أو أمْرٍ. والخصيمُ مِثْلُ الغَريمِ، وهو الذي له الدَّيْنُ، والذي عليه الدَّيْنُ جميعاً.

(٣) النَّجاة: الخَلاَصُ والسَّلامة.

(٤) هي عالية البربرية. (انظر سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٣٤، وصفة الصفوة ٢: ٨٣، وشرح نهج البلاغة ١٧: ١٠٢).

(٥) ثكلتكَ أمُك: فَقَدَتْكَ، وهو دعاء عليه بالموت.

(٦) اسْتَوْجبَ الشيءَ: استحقَّهُ.

(٧) هو قُرَّةُ بن شَرِيكٍ العَبْسِيُّ القِنِّسْرِينيُّ. وليَ مصرَ للوليد بن عبد الملك سبعة أعوام، وكان سَيِّئَ التَّدبير خبيثاً ظالماً غَشُوماً فاسقاً مُنْهمكاً في اللذات، توفي سنة خمسٍ وتسعين للهجرة. (انظر ترجمته في تاريخ الإسلام ٤: ٤٦، والعبر ١: ١١٣، وسير أعلام النبلاء ٤: ٤٠٩، والبداية والنهاية في التاريخ ٩: ١٦٩، والنجوم الزاهرة ١: ٢١٧، وشذرات الذهب ١: ١١١).

(٨) رجلٌ أعرابي: أي صاحبُ نُجْعةٍ وانتواءٍ وارْتيادٍ للكلأ وتتبُّعٍ لمساقطِ الغيث، وسواء كان من العرب أو من مَواليهم. والمراد غليظُ الطبع قاسي القَلْبِ.

(٩) الجلْف: الأعْرابيُّ الجافي في خَلْقِهِ وخُلُقِهِ. كأنَّ جَوفَهُ هواءٌ لاَ عَقْلَ فيه.

(١٠) الجافي: الغليظ الطَّبْع.

(١١) أذن له في الشيءِ: أباحَهُ له.

(١٢) المعازف: الملاهي، واحِدُها مِعْزَفٌ ومِعْزَفةٌ.

(١٣) البرَابط: جمع بربط، وهو العُودُ أعجميٌّ ليس من مَلاهي العرب.

(١٤) هو يزيدُ بن أبي مسلمٍ مولى الحجاجِ بنِ يوسفَ وكاتِبُهُ ومُشيرُهُ، اسْتخلفَهُ الحجاجُ عند موته على خراج العراق، وأَقَرَّهُ الوليدُ بنُ عبد الملك. ثم عزَلهُ سليمان بنُ عبدِ الملك، ثم ولاَّهُ يزيدُ بن عبد الملك إفريقيَّة، فقتَلَهُ أهلُها لظُلْمِهِ سنة اثنتين ومائةٍ للهجرة. (انظر ترجمته في الوزراء والكتاب ص: ٤٢، ٥٧، والكامل في التاريخ ٥: ١٠١، ووفيات الأعيان ٦: ٣٠٩، وتاريخ الإسلام ٤: ٢١٥، وسير أعلام النبلاء ٤: ٥٩٣، ومرآة الجنان ١: ٢١٢، والنجوم الزاهرة ١: ٢٤٥، وشذرات الذهب ١: ١٢٤).

على جميع المَغْرِبِ يَجْبي[١] المالَ الحَرامَ، ويَسْفِكُ[٢] الدَّمَ الحَرامَ. رويْدكَ[٣]! فإنَّهُ لو قد الْتَقَتْ[٤] علينا حلَقتا الْبِطانِ، وطالتْ[٥] بي حَياةٌ، ورَدَّ اللهُ الحقَّ إلى أَهْلِهِ تَفَرَّغْتُ[٦] لك ولأَهْلِ بَيْتِكَ، فأَقَمْتُكُمْ على المَحَجَّةِ[٧] البيضاءِ، فَطالما أَخَذْتُمْ بنيَّات[٨] الطَّريقِ، وتَرَكْتُمُ[٩] الحقَّ ورَاءَكم، ومما وراءَ هذا ما أَرْجُو أَنْ يكونَ خَيْرَ رَأْيِ أَبْتُهُ[١٠] بَيْعِ رَقَبَتِك، فإنَّ لكلِّ مُسْلِمٍ فيك سَهْماً في كتابِ الله، والسَّلامُ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، ولا يَنَالُ[١١] سَلامُ الله الظَّالمين».

٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى سالمِ بنِ عبدِ اللهِ:

حلية الأولياء ٥: ٢٨٤، ٢: ١٩٤

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ١٢٢

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٤٩

ووفيات الأعيان ٢: ٣٤٩

وتاريخ الخلفاء ص: ٢٣١

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى سالمِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ الخَطَّابِ:

---

(١) جَبَى المال: جمَعَهُ وحَصَّلَهُ.

(٢) سَفَكَ الدَّم: أراقَهُ وأجْرَاهُ. والمراد قَتْل النَّاسَ.

(٣) رُوَيْدَك: تَمهَّلْ وتَأنَّ وارْفِقْ.

(٤) في المَثَل: «الْتَقَتْ حَلقَتَا البِطانِ». يقولون: البِطانُ لِلقَتَبِ: الحِزام الذي يُجْعَلُ تَحتَ بَطْنِ البعير، وفيهِ حَلقتان، فإذا الْتَقتا فقد بلغَ الشدُّ غايتَهُ. يُضْرَبُ في الحادثةِ إذا بَلغَتِ النهاية. (مجمع الأمثال ٣: ١٠٢). وقال ابنُ منظورٍ: من أمثالِ العربِ التي تُضْرَبُ للأمر إذا اشْتَدَّ. (اللسان: بطن).

(٥) طالت به الحياةُ: امْتَدَّ به العُمُرُ.

(٦) تَفَرَّغَ للأمْرِ: تَخَلَّى له وتجرَّد، أي انْقَطَعَ.

(٧) المحَجَّة: الطريق، وقيل: جادَّةُ الطَّريق، أي سَوَاؤُهُ وسَنَنُهُ، أو مَسْلَكُهُ وما وَضَحَ منه. وقيل: الجادة هي الطريقُ الأعْظَمُ الذي يَجْمَعُ الطُّرُقَ، ولا بُدَّ من المرورِ عليه.

(٨) بُنَيَّات الطَّريق: هي الطُّرُقُ الصِّغارُ التي تَتَشَعَّبُ من الجادَّة، وهي الثُّرَهات.

(٩) تَرَكَ الحقَّ وراءهُ: اسْتَهانَ به ولم يَلْتَفِتْ إليه، أو نسيَهُ وغفَل عنه.

(١٠) بَتَّ الرأي: قَطَعَهُ، أو جَزَمَهُ وأمْضَاه.

(١١) ينال: يُصِيبُ.

«مِنْ عبدِ اللهِ عمرَ أميرِ المؤمنينَ إلى سالمِ بنِ عبدِ اللهِ، سَلامٌ عليك. فإنِّي أَحْمَدُ[١] إليك الله الذي لا إلهَ إلاَّ هو، أمَّا بعدُ، فإنَّ الله ابتَلاني[٢] بما ابْتَلاني به من أمرِ هذِهِ الأُمَّةِ عن غيرِ مُشاوَرةٍ[٣] مني فيها، ولا طَلبَةٍ[٤] مني لها، إلاَّ قَضاءَ[٥] الرَّحمنِ وقَدَرَهُ، فأسألُ الذي ابْتَلاني من أمرِ هذهِ الأُمةِ بما ابْتَلاني أنْ يُعِينَني[٦] على ما وَلاَّني، وأنْ يَرْزُقَني[٧] منهم السَّمْعَ[٨] والطَّاعةَ[٩] وحُسْنَ مُؤَازرةٍ[١٠]، وأنْ يَرْزُقَهُمْ مني الرأفَةَ[١١] والمَعْدَلةَ[١٢]. فإذا أتاك كِتابي هذا فابْعَثْ إليَّ بكُتُبِ عمرَ بنِ الخطَّابِ وسِيرَتِهِ[١٣] وقَضَاياه[١٤] في أهْلِ القِبْلةِ[١٥] وأهْلِ العَهْدِ[١٦]، فإنِّي مُتَّبِعٌ[١٧] أثرَ عُمَرَ وسِيرَتَهُ إنْ أعانَني اللهُ على ذلك والسَّلامُ».

فكتبَ إليه سالمُ بنُ عبدِ اللهِ:

«مِنْ سالمِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ إلى عبدِ اللهِ عمرَ أميرِ المؤمنينَ. سلامٌ عليك، فإني

---

(١) أحْمَدُ إليك الله: أحْمَدُ معك الله، أو أشكُرُهُ عندَك، أو أشكرُ إليك أيادِيَهُ ونِعَمَهُ، أو أشكُرُ إليك نِعَمَهُ وأُحَدِّثُكَ بها.

(٢) ابْتَلاهُ: اخْتَبَرَهُ وَامْتَحَنَهُ.

(٣) شَاوَرَهُ في الأمرِ مُشاورةً، واسْتَشَارَهُ فيه اسْتِشَارةً: طَلَبَ منه المشورة، أي الرأيَ.

(٤) الطَّلَبَة: ما طَلَبْتَهُ من شيءٍ، أي الحاجة. والمراد عن غير رغبةٍ مني فيها أو سُؤَالٍ لها.

(٥) القضاء: الحَتْمُ والأمْرُ، وقضَى: أي حَكَم، ومنه القَضاءُ والقَدَرُ، وقولُهُ تعالى: ﴿وقَضَى رَبُّكَ أنْ لا تَعْبُدُوا إلاَّ إيَّاه﴾ (سورة الإسراء: الآية ٢٣). أي أمَرَ ربُّكَ وحَتَمَ. (اللسان: قضى).

(٦) أعانَهُ اللهُ: أسْعَفَهُ وسَاعَدَهُ، أو آزَرَهُ وقَوَّاهُ.

(٧) رَزَقَهُ: وَهَبه وأعْطاهُ.

(٨) السَّمع: الإجابة والقبول.

(٩) الطَّاعة: الانقياد والاسْتِقامة، أي عَدَمُ المُخالفة.

(١٠) المؤازرة: التَّقويةُ والمُعاونة، يقال: آزَرَهُ، أي أعَانَهُ وأسْعَدَه، من الأَزْر، وهو القُوَّةُ والشِّدة.

(١١) الرَّأفة: الرَّحمة، أو أشَدُّ الرحمة، وقيل: الرأفة أخَصُّ من الرَّحمةِ وأرَقُّ، ولا تكادُ تَقَعُ في الكراهةِ، والرحمةُ قد تَقَعُ في الكَراهة للمَصْلحةِ.

(١٢) يقال: بَسَطَ الوالي عَدْلَهُ ومَعْدِلَتَهُ، وفلانٌ من أهْلِ المَعْدَلَةِ: أي من أهْلِ العَدْلِ، وهو الحُكْمُ بالحقِّ.

(١٣) السيرة: السُّنة والطَّريقة. يقال: سارَ فيهم سيرةً حَسَنةً، أي سَنَّ فيهم سُنَّةً أو طريقةً حَسنةً.

(١٤) القَضَايا: جمع قضيَّةٍ، وهي الحكم. والأقْضية: جمع قَضَاءٍ، وهو الحكم.

(١٥) أهْلُ القِبلة: المُسْلِمُون.

(١٦) أهْلُ العَهْد: أهْلُ الذِّمة، أي الكتابيُّون.

(١٧) اتَّبع أثرَهُ: اقتدَى به، أي سار بسيرته.

أَحْمَدُ إليك الله الذي لا إلهَ إلاَّ هو، أمَّا بعدُ، فإنَّ الله خَلَقَ الدُّنيا لما أرادَ، وجعلَ لها مُدَّةً[١] قصيرةً كأنَّ بينَ أوَّلِها وآخِرِها ساعةً من نهارٍ، ثم قَضَى عليها وعلى أهْلِها الفناءَ[٢]، فقالَ[٣]: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ لا يَقْدِرُ منها أهْلُها على شيءٍ حتى تُفَارِقَهُمْ[٤] ويُفَارِقونَها، أنزلَ بذلك كِتَابَهُ، وأنزلَ بذلك رُسُلَهُ، وقَدَّم[٥] فيه بالوَعيدِ[٦]، وضَرَبَ[٧] فيه الأمْثَالَ، وَوَصَل به القَوْلَ، وشَرَعَ[٨] فيه دِينَهُ، وأَحَلَّ الحَلالَ، وحَرَّمَ الحَرَامَ، وقَصَّ[٩] فأحْسَنَ القَصَصَ، وجَعلَ دينَهُ في الأولينَ والآخِرينَ فَجعلَهُ دِيناً واحداً، فلم يُفَرِّقْ بين كُتُبِهِ، ولم تَخْتَلِفْ رُسُلُه، ولم يَشْقَ[١٠] أحدٌ بشيءٍ من أمْرِهِ سَعِدَ[١١] به أحدٌ، ولم يَسْعَدْ أحدٌ من أمرِه بشيءٍ شَقِيَ به أحدٌ. وإنَّكَ اليومَ يا عمرُ لم تَعْدُ أنْ تكونَ إنساناً من بني آدمَ يَكْفِيكَ[١٢] من الطَّعامِ والشَّرابِ والكُسْوةِ[١٣] ما يكفي رَجُلاً منهم، فاجْعَلْ فَضْلَ[١٤] ذلك فيما بَيْنَكَ وبينَ الرَّبِّ الذي تُوَجِّهُ إليه شُكْرَ النِّعَمِ[١٥]، فإنَّكَ قد وَليتَ[١٦] أمراً عَظِيماً، ليس

---

(١) المدَّة: الغاية من الزمان والمكان.

(٢) الفناء: الذَّهابُ والزَّوال.

(٣) سورة القصص: الآية ٨٨.

(٤) فارقه: زايلَهُ وبَايَنَهُ.

(٥) قدَّم فيه: تقدَّم فيه، أي أمَرَ أو عَجَّل.

(٦) الوَعيدُ: التَّوعُّد والتَّهدُّدُ.

(٧) ضرَبَ فيه الأمثال: أي ذكَرَها ومَثَّلَها، أو وَصَفَها وبيَّنَها.

(٨) شَرَعَ الدِّين: سَنَّهُ وأظْهَرهُ، أو بيَّنهُ وأوْضَحهُ.

(٩) قَصَّ فأحْسَنَ القَصَصَ: قَصَّ: أخْبَرَ وأوْرَد، والقَصَصُ: الخَبَرُ المَقْصُوصُ، وهو اسمُ مفعولٍ، وكان أحْسَنَهُ لما يَتضَمَّنَ من العِبَرِ والحِكَمِ والنُّكَتِ والعجائب التي ليست في غيره: (البحر المحيط ٥: ٢٧٨).

(١٠) شَقِيَ به: ضُيِّقَ عليه، وابتأسَ وافتَقَرَ، أو أصابته الشدَّةُ والعُسْرَة.

(١١) سَعِدَ به: وُسِّعَ عليه، وتَرفَّهَ وتَنَعَّمَ، أو عاش في رَخاءٍ ورَغَدٍ.

(١٢) يكفيه من الطَّعام: يَسُدُّ حاجَتَهُ ويقومُ بضَرُوراتِهِ ويُغنيه عن النَّاسِ.

(١٣) الكُسْوة: اللِّباس، أي الثياب.

(١٤) الفَضْل: الزِّيادة.

(١٥) النعم: جمع نِعْمةٍ، وهي الخَفْضُ والدَّعةُ والمَالُ.

(١٦) وَلِيَ الأمرَ: تَقَلَّدَهُ، أو قَامَ به.

يَليهِ[١] عليك أحدٌ دُونَ اللهِ، قد أَفْضَى[٢] فيما بينَكَ وبينَ الخَلائِقِ، فإنِ اسْتَطَعْتَ أنْ تَغْنَمَ[٣] نَفْسَكَ وأهْلَكَ، وأنْ لا تَخْسَرَ[٤] نَفْسَكَ وأهْلَكَ فافْعَلْ، ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله، فإنهُ قد كانَ قَبْلَكَ رجالٌ عَمِلُوا بما عَمِلُوا، وأماتُوا[٥] ما أماتُوا من الحَقِّ، وأحْيَوْا[٦] ما أحْيَوْا من البَاطِلِ، حَتَّى وُلِدَ فيه رِجالٌ ونُشِّئوا[٧] فيه، وظَنُّوا أنَّها السُّنَّةُ[٨]، ولم يَسُدُّوا على العِبادِ بابَ رَخاءٍ[٩] إلاَّ فُتِحَ عليهم بابُ بلاءٍ[١٠]، فإنِ اسْتَطَعْتَ أنْ تَفْتَحَ عليهم أبوابَ الرَّخاءِ فإنَّك لا تَفْتَحُ عليهم منها باباً إلاَّ سُدَّ به عنك بابُ بلاءٍ، ولا يَمْنَعْكَ[١١] من نَزْعٍ[١٢] عاملٍ أنْ تَقُولَ لا أجِدُ من يَكْفِيني[١٣] عَمَلَهُ، فإنَّك إذا كنتَ تَنْزِعُ لله، وتَعْمَلُ للهِ أتاحَ[١٤] اللهُ لكَ رجالاً وِكالاً[١٥] بأعوانِ[١٦] الله، وإنَّما العَوْنُ[١٧] من اللهِ على قَدْرِ النِّيَّةِ[١٨]، فإذا

(١) يَلِيهِ عليك أحدٌ: يَتأمَّر عليك ويَترأسُ.

(٢) أفضَى: وَصَلَ وانْتَهَى.

(٣) غَنِمَ نَفْسَهُ: رَبِحَها وكَسِبَها، أي فَازَ بها ولم يُضِعْها.

(٤) خسِرَ نَفْسَهُ: أهْلَكَها. وفي التنزيل العزيز: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ (سورة الزمر: الآية ١٥). أي أهْلَكوها: (اللسان: خسر).

(٥) أمَاتَ الحقَّ: تَرَكَهُ ولم يَعْمَلْ به.

(٦) أحْيَا الباطل: نشَرَهُ وأذاعَهُ.

(٧) نُشِّئَ في الباطل: رُبِّي فيه.

(٨) السُّنة في الأصل: الطريقة والسِّيرة، وإذا أطْلقَتْ في الشَّرْعِ فإنما يُرادُ بها ما أمرَ به النبيُّ ﷺ، ونَهَى عنه، ونَدَبَ إليهِ قولاً وفِعْلاً مما لم ينطق به الكتابُ العزيز، ولهذا يقال في أدِلَّةِ الشَّرْعِ: الكتابُ والسُّنة، أي القرآن والحديث. (اللسان: سنن).

(٩) الرَّخاء: سعة العَيْش.

(١٠) البلاء: الشرُّ والسُّوء.

(١١) مَنَعَهُ: حَالَ بينَه وبينَ الشيءِ الذي يُريدُه.

(١٢) نَزْعُ العاملِ: عَزْلُهُ وخَلْعُهُ.

(١٣) كَفَاهُ عَمَلَهُ: قام فيه مَقامَهُ واغْنَى عنه.

(١٤) أتاحَ اللهُ له رجالاً: قَدَّرَهم وهَيَّأهم.

(١٥) الوِكالُ: أنْ يعتمدَ القومُ بعضهُم على بعضٍ. وتَوَاكَلَ القومُ مُواكلةً ووكالاً: اتَّكلَ بعضُهم على بعضٍ. وربَّما كان المُراد أنهم مُوَكَّلُون بأعْوَانِ الله، أي قائِمونَ بأمورِ أنصارِه، مُتَكَفِّلُون بها مُتَولُّون لها.

(١٦) الأعْوَان: جمع عَوْنٍ، وهو الظَّهيرُ على الأمر، أي النَّصير.

(١٧) العَوْن: المعونة، أي المُسَاعدَة والمُسَاعفة.

(١٨) النِّية: القَصْدُ والاعْتِقَادُ وعَمَلُ القَلْب.

تَمَّت[١] نِيَّةُ العَبْدِ تَمَّ عَوْنُ اللهِ له، ومَنْ قَصَّرَتْ[٢] نِيَّتُهُ قَصَّرَ من الله العَوْنُ له بِقَدْرِ ذلك، فإن اسْتَطَعْتَ أَنْ تأتي الله يومَ القيامةِ ولا يَتْبعُك[٣] أحدٌ بِظُلْمٍ ويجِيءَ مَنْ كان قَبْلَكَ وهم غَابِطُون[٤] لك بِقِلَّةِ أتبَاعِكَ[٥] وأنتَ غيرُ غابطٍ لهم بكثرةِ أتْبَاعِهم فَافْعَلْ، ولا قُوَّةَ إلا بالله، فإنَّهم قد عايَنُوا[٦] وَعالَجوا[٧] نَزْعَ[٨] الموتِ الذي كانُوا منه يَفِرُّونَ، وانشقَّتْ[٩] بُطُونُهم التي كانُوا فيها لا يَشْبَعُونَ، وانْفَقَأَتْ[١٠] أعْيُنُهمْ التي كانت لا تَنْقَضي لَذَّاتُها[١١]، وانْدَقَّتْ[١٢] رِقَابُهمْ في التُّرابِ غَيْرَ مُوَسَّدِينَ[١٣] بعدَ ما تَعْلَم من تَظَاهرِ[١٤] الفُرُشِ[١٥] والمَرافِقِ[١٦]، فصارُوا جِيَفاً[١٧] تَحتَ بُطُونِ الأرْضِ تحتَ آكامِها[١٨]، لو كانوا إلى جَنْبِ مِسْكينٍ تأذَّى[١٩] بريحهم، بعد

---

(١) تَمَّت النِّيَّةُ: خَلصَتْ وَصَفَتْ.

(٢) قَصَّرَتْ نيَّتُهُ: فَتَرَتْ وتَوانت. والمراد لم تَخْلُصْ لله.

(٣) تَبِعَهُ بِظُلْمٍ: طالَبَهُ بحق، أي بظُلامةٍ، وهي ما أُخِذَ منه.

(٤) الغابطُ: الذي يتمنَّى لِنَفْسِهِ مثلَ حالِ المَغْبُوطِ الحسنةِ، من غير أنْ يتمنَّى زوالَها عنه.

(٥) الأتباع: الذين يُطالِبُونَ بحقوقهم.

(٦) عايَنَ الشيءَ: رآه بِعَيْنِهِ، أي شاهَدَهُ.

(٧) عالجَ الأمرَ: عَاناهُ وقاساهُ وكابَدَهُ.

(٨) النَّزْعُ والنِّزاعُ: أنْ يجودَ المريضُ بِنَفْسِهِ.

(٩) انْشقَّتْ بُطونُهم: انْصَدَعَت وانفَلَقَتْ.

(١٠) انْفَقَأَتْ أعيُنُهم: انْفَلَقَتْ وانْشَقَّتْ.

(١١) اللذة: الشَّهوة.

(١٢) انْدَقَّتْ رِقابهم: انْكَسَرَتْ.

(١٣) غَيْرُ مُوَسَّدين: لم يُجْعَلْ شيءٌ تَحْتَ رُؤُوسهم من وِسَادٍ أو مُتَّكأ.

(١٤) يقال: ظَاهَرَ بينَ نَعْلَيْن وثَوْبَيْن، أي لَبِسَ أحدَهما على الآخرِ، وذلك إذا طارَقَ بينهما وَطابَقَ. وظاهَرَ بينَ دِرْعَيْنِ: جمعَ ولَبِسَ أحَدهما فوق الآخر، وكأنَّهُ من التَّظاهُرِ، وهو التَّعاوُنُ والتَّسَاعُدُ.

(١٥) الفُرُش: جمع فِراشٍ، وهو المَفْرُوش من مَتاعِ البيت، أي المَبْسُوط.

(١٦) المَرافِق: جمع مِرْفَق، وهو المُتَّكأ والمخدَّة والوِسَادةُ.

وتَظاهرُ الفُرُشِ والمَرافِقِ: وَضْعُ بَعْضِها فَوْقَ بَعضٍ وعدمُ الاقتصارِ على طَبَقةٍ واحدةٍ منها طلباً لِلِّين والوَثارةِ.

(١٧) الجِيَف: جَمعُ جيفةٍ، وهي جُثة الميِّتِ إذا أنْتَنَتْ.

(١٨) الآكام: جمع أكمةٍ، وهي ما اجتمع من الحجارة في مكانٍ واحدٍ، فرُبما غَلُظَ وربَّما لم يَغْلُظ.

(١٩) تَأذَّى بِريحهم: أضَرَّ به نَتْنُهم.

إنْفاقِ[١] ما لا يُحْصَى عليهم من الطِّيبِ، كان إسْرافاً[٢] وبِذَاراً[٣] عن الحَقِّ، فإنَّا لله وإنَّا إليه رَاجِعُونَ. ما أعظم[٤] يا عمرُ وأفْظَع[٥] الذي سِيقَ إليك من أمْرِ هذه الأُمَّةِ، فأهْل العراقِ فَلْيَكُونُوا من صَدْرِكَ بمنزلة من لا فَقْرَ[٦] بك إليه، ولا غِنَى[٧] بكَ عنه، فإنهم قد وَلِيَتْهُمْ عُمَّالٌ ظَلمةٌ[٨] قَسَموا[٩] المالَ، وسَفَكُوا[١٠] الدِّماءَ، فإنَّهُ مَنْ تَبْعَثُ من عُمَّالِكَ كلِّهم أنْ يأخُذُوا[١١] بجِبْيَةِ[١٢]، وأنْ يَعْمَلُوا بِعَصَبِيَّةٍ، وأنْ يَتَجبَّرُوا[١٣] في عَمَلِهِمْ، وأنْ يَحْتَكِرُوا[١٤] على المسلمينَ بَيْعاً، وأنْ يَسْفِكُوا دَماً حَراماً. اللهَ اللهَ يا عمرُ في ذلك! فإنَّكَ تُوشِكُ إنِ اجْتَرَأتَ[١٥] على ذلك أنْ يُؤتَى بك صَغِيراً[١٦] ذليلاً[١٧]، وإنْ أنتَ اتَّقَيْتَ[١٨] ما أمَرْتُكَ[١٩] به وَجَدْتَ[٢٠] راحَتَهُ على ظَهْرِكَ وسَمْعِكَ وبَصَرِكَ. ثم إنَّكَ كتبتَ إلي تسأل[٢١] أنْ أبعثَ إليك بكُتُبِ عمرَ بنِ

---

(١) الإنْفَاق: الإفناءُ والإهْلاك.

(٢) السَّرَفُ والإسراف: مجاوزة القَصْدِ في النَّفَقةِ، أي التبذير.

(٣) البِذَار كالتَّبْذِير: وهو إفسادُ المال وإنفاقه في الشَّرَفِ.

(٤) أعظم: أشد وأكبر.

(٥) أفظع: أشد وأشنع.

(٦) لا فَقْر بك إليه: لا حاجةَ بك إليه.

(٧) لا غِنى بك عنه: ما لك عنه بدٌّ، أي لا مَحالةَ منه.

(٨) الظَّلَمَةُ: المانعون أهْلَ الحقوق حُقُوقَهم، وقيل: الظَّلمةُ في المُعَاملةِ.

(٩) قسموا المال: قسموه بينهم، أي استأثروا به على غيرهم وخَصُّوا به أنفسهم واستبدُّوا به.

(١٠) سفكوا الدِّماء: أرَاقُوها وأجْرَوْها، أي قَتَلُوا النَّاسَ.

(١١) أخذه: عاقبه.

(١٢) الجِبْية: مَصْدر جَبى الخراج، أي جَمَعَهُ وحَصَّلَهُ، وقيل: الحالة من جَبْي الخَراج واستيفائه.

(١٣) تَجبَّر في عَمَلِه: تَكَبَّر وعَتَا وقَهَرَ، أي تَسَلَّط.

(١٤) احْتكرَ البَيْع: تَربَّصَ وانتظر غلاءَ السِّعر. واحْتكر الطعام: اشْتَراه وحَبَسَهُ ليقلَّ فَيَغْلو.

(١٥) اجترأ على الشيء: أقْدَمَ عليه.

(١٦) الصَّغير: الحقير المَهِينُ.

(١٧) الذليل: الخَسيسُ الوَضيع.

(١٨) اتَّقَى الشَّيءَ: تَجَنَّبَهُ وتَحَرَّزَ منه.

(١٩) أمَرَهُ بالشيء: أوْصَاهُ به.

(٢٠) وَجَدَ راحَتَهُ على ظهرِهِ وسَمْعِهِ وبَصَرِه: خَفَّ عليه، فلم يُثقِلْ كاهِلَهُ ولم يُؤْذِ سَمْعَهُ وبَصَرَهُ، أي قَبِلَهُ واطمأنَّ إليه واسْتَأنَسَ به.

(٢١) سألَهُ الشيء: طَلَبَهُ ورغب فيه.

الخطَّابِ وسِيرَتِهِ وقَضائِهِ في المُسْلِمينَ وأهْلِ العَهْدِ، وإنَّ عمرَ عَمِلَ في غير زَمانِكَ، وإنِّي أرْجُو إنْ عَمِلْتَ بمثلِ ما عَمِلَ عمرُ أنْ تكونَ عندَ اللهِ أفضلَ[١] منزلةً من عمرَ، وقُلْ كما قالَ العَبْدُ الصَّالحُ[٢]: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾. والسلامُ عليك».

٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى سُليمانَ بنِ أبي كَريمةَ:

أنساب الأشراف ٨: ١٧٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى سُلَيْمانَ بنِ أبي كَريمة[٣]:

«إنَّ أحَقَّ[٤] العِبَادِ بإجْلالِ[٥] اللهِ وخَشْيَتِهِ من ابْتَلاهُ[٦] بمثلِ ما ابْتَلاني بهِ، ولا أحَدَ أشَدُّ حِسَاباً[٧] ولا أهْوَنُ[٨] على اللهِ مني إنْ عَصَيْتُهُ[٩]، فقد ضَاقَ[١٠] بما أنا فيه ذرعي، فَادْعُ لي في غَزَاتِكَ[١١]، فإنَّكَ بِعَرَضٍ[١٢] خَيْرٍ

(١) أفضل منزلةً من عمرَ: أي أرفع منه مكانةً وأعْلَى درجةً.

(٢) سورة هود: الآية ٨٨.

(٣) هو سُليمانُ بنُ أبي كريمةَ أبو سَلَمةَ الصَّبْدَاويُّ الشَّاميُّ، روى عن مكحولٍ والزُّهريِّ. وهو ضعيفُ الحديث، وعامة أحاديثِهِ مناكير، ويبدو أنه كان صاحبَ رِباطٍ وغَزْوٍ. (انظر ترجمته في الجرح والتعديل ٢: ١: ١٣٨، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ٢٨٥، وميزان الاعتدال ٢: ٢٢١).

(٤) أحق: أوْلَى، أو أجْدَر وأحْرَى.

(٥) إجلالُ الله: تَعْظِيمُهُ.

(٦) ابْتَلاهُ اللهُ: اخْتَبَرَهُ وامْتَحَنَهُ. وحُسْنُ البلاء: النِّعْمَةُ والاختبارُ بالخير ليُبَيِّنَ الشُّكْرَ، وبالشرِّ ليَظْهَرَ الصَّبْرُ. (اللسان: سمع).

(٧) الحساب: المجازاة. والحسابُ الشديدُ: الدقيق المُسْتَقْصي. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ (سورة الطلاق: الآية ٨). الحساب الشديدُ: هو الاستقصاءُ والمناقشة فلم تُغْتَفَرْ لهم زَلَّةٌ، بل أخذوا بالدَّقائق من الذنوب. (البحر المحيط ٨: ٢٨٦).

(٨) أهْوَنُ عليه: أي خفيفٌ يسيرٌ. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ (سورة الروم: الآية ٢٧). أي كلُّ ذلك هَيِّنٌ على الله، وليستْ للمُفَاضلةِ، لأنه ليس شيءٌ أيْسَرَ عليه من غيره. (اللسان: هون).

(٩) عَصَى الله: خالفَ أمْرَهُ ولم يُطِعْه.

(١٠) ضاقَ بالأمْرِ ذَرْعُهُ وذِراعُه: أي ضَعُفَتْ طاقَتُهُ ولم يَجِدْ من المكروهِ فيه مَخْلَصاً، ولم يُطِقْهُ ولم يَقْوَ عليه.

(١١) الغَزاةُ: الاسم من الغَزْوِ، وهو السَّيْرُ إلى قِتَالِ العَدُوِّ وانْتِهابِهِ. وقال ثعلبٌ: إذا قيلَ: غَزَاةٌ فهو عَمَلُ سَنَةٍ، وإذا قِيلَ: غَزْوَةٌ فهي المرَّةُ الواحدةُ من الغَزْوِ، ولا يَطَّرِدُ هذا الأصْلُ، لا تقولُ مِثْلَ هذا في لِقَاءٍ ولَقْيَةٍ، بل هما بمعنىً واحدٍ. يريد بِعَمَلِ السَّنَةِ الغَزْوَ المُعْتادَ في كلِّ عامٍ.

(١٢) العَرَضُ: الأمْرُ يَعْرِضُ للرَّجلِ يُبْتَلَى به. وقيل: العَرَضُ ما عَرَضَ للإنسانِ من أمْرٍ يَحْبِسُهُ من مَرَضٍ أو لصوصٍ، وقيل: العَرَضُ ما يَعْرِضُ للإنسانِ من الهُموم والأشغالِ. ومَعْنَى عَرَضٍ خَيْرٍ: أي نعمة يُنْعِمُ اللهُ عليك.

وإجابةٍ[١]».

٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بَعْضِ إخْوانِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٥٣

كَتَبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بَعْضِ إخْوانِهِ[٢]:

«أُوصِيكَ[٣] بِتَقْوَى[٤] الله الذي ابْتَدَاكَ[٥] بِإحْسَانِهِ[٦]، واحْتَجَّ[٧] عليك بأنبيائِهِ وبُرْهَانِهِ، فإنكَ مُخْتَبَرٌ[٨] بما كُلِّفْتَ[٩]، ومُرْتَهَنٌ[١٠] بما عَمِلْتَ، وكأنْ قد وَافَيْتَ[١١] مَضْجَعَكَ[١٢]، وطالَعْتَ[١٣] مَرْجِعَكَ[١٤]، واضْمَحَلَّت[١٥] عنك الدُّنيا، ثم بُعِثْتَ[١٦] يومَ النُّشورِ[١٧]، ووَقَفْتَ[١٨] بينَ يَدَي المَلِكِ[١٩]

(١) الإجابة: السَّمْعُ والقَبولُ.

(٢) وقالَ بعضُهم: إنَّ الرَّجُلَ كَتَبَ إلى عمرَ بهذا الكِتابِ. (أنساب الأشراف ٨: ١٥٣).

(٣) أوْصَاهُ: أمَرَهُ، أو عَهِدَ إليه.

(٤) تَقْوَى اللهِ: مَخافَتُهُ وحَذَرُ عِقابِهِ.

(٥) ابْتَداهُ: بادَرَهُ وعَاجَلَهُ، أو اخْتَصَّهُ وآثَرَهُ.

(٦) الإحْسانُ: الإنعامُ.

(٧) احتجَّ بالشيءِ: اتَّخَذَهُ حُجَّةً.

(٨) المُخْتَبَرُ: المُمْتَحَنُ المُبْتَلَى.

(٩) كلَّفَهُ الشيءَ: حَمَّلَهُ إيَّاه.

(١٠) فلانٌ رَهْنٌ بكذا ورَهِينٌ ومُرْتَهَنٌ به: أي مأخُوذٌ به. وفي التنزيل العزيز: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾(سورة الطور: الآية ٢١). أي مُحْتَبَسٌ بعَمَلِهِ. وفيه أيضاً: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ (سورة المدثر: الآية ٣٨). أي مَحْبُوسَةٌ بِكَسْبِها، وهو عَمَلُها. وكلُّ شيءٍ يُحْتَبَسُ به شيءٌ آخرُ فهو رَهِينُهُ ومُرْتَهَنُهُ. (اللسان: رهن).

(١١) وَافَى فلانٌ: أتَى.

(١٢) المَضْجَع: المَصْرَعُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٥٤). ومعنى الآية: لو تَخَلَّفتم في البيوتِ لخَرَج من حُتِمَ عليه القتل إلى مكانِ مَصْرَعِهِ فَقُتِل فيه. (البحر المحيط ٣: ٨٩).

(١٣) طَالَعَ: نظر، يقال: أتَيْتُ قَوْمي فطَالَعْتُهم، أي نَظَرتُ ما عِنْدَهم.

(١٤) المَرْجِع: المُنْصَرَفُ أو المُنْقَلَبُ، وهو مَصِير العبادِ إلى الآخرةِ.

(١٥) اضْمَحَلَّ الشيءُ: ذَهَب.

(١٦) بَعَثَهُ الله: أحْيَاهُ من الموت.

(١٧) يوم النُّشورِ: يوم البَعْثِ، أي يوم القيامة.

(١٨) وقَفَ بينَ يَدَي الله: مَثَلَ بينَ يَدَيْه، أو انْتَصَبَ قائماً.

(١٩) المَلِك: هو الله تعالى وتَقَدَّس، مَلِكُ المُلوكِ، له المُلْكُ، وهو مالكُ يوم الدِّين، وهو مَلِيكُ الخَلْقِ، أي رَبُّهم ومَالِكُهم.

القَدِيرِ[١] لِيَجْزِيَكَ[٢] بما كَدَحْتَ[٣]، وَيَسْأَلَكَ عما اجْتَرَحْتَ[٤]. فأعْمِلْ[٥] بَدَنَكَ[٦] فيما يُنْجِيكَ[٧]، ودَعْ عنكَ ما لا يَعْنِيكَ[٨]، فإنَّ الدُّنيا قد أدْبَرتْ[٩]، وإنَّ أمُورَها قد تَكَدَّرَتْ[١٠]، وقد رأيْتَ مِنْ تَقَلُّبِ[١١] أحْوَالِها، وتَصَرُّفِ[١٢] أمُورِها ما فيه مُعْتَبَرٌ[١٣] ومَوْعِظَةٌ[١٤] لمن أبْصَرَ[١٥]، أعَانَنا[١٦] اللهُ وإيَّاكَ على تَقْوَاهُ، وألْهَمَنا[١٧] وإيَّاكَ رِضَاهُ[١٨]. تَعَاهَدْنِي[١٩] يا أخي بِكِتَابِكَ، فإنَّ الكُتُبَ من الإخْوانِ[٢٠] تُدِيمُ[٢١] الوُدَّ[٢٢] والعَهْدَ[٢٣]،

---

(١) القدير والقادر: من صفاتِ اللهِ عزَّ وجَلَّ، يكونانِ من القُدْرةِ وَيكونانِ من التَّقدير، وقَوْلُهُ تعالى: ﴿إِنَّكَ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة البقرة: الآيات ٢٠، ١٠٦، ١٠٩، ١٤٨، ١٥٩). مِن القُدْرةِ، فاللهُ عَزَّ وجلَّ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، واللهُ سُبحانَهُ وتَعالى مُقَدِّرُ كلِّ شيءٍ وقاضيه. (اللسان: قدر).

(٢) جَزَاه: كافأه.

(٣) كَدَحَ: عَمِلَ وسَعَى وكَسَبَ. والكَدْحُ: عَمَلُ الإنسانِ لنَفْسِهِ من خيرٍ أو شَر.

(٤) اجْتَرَح: اكْتَسَب، أي عَمِلَ.

(٥) أعْمَلَ ذِهْنَهُ في الأمر: دَبَّره بِفَهْمِهِ. وأعْمَلَ رأيَهُ وآلَتَهُ ولِسَانَهُ واسْتَعْمَلَهُ: عَمِلَ به. والمراد سَخِّرْهُ وَوَظِّفْهُ.

(٦) البَدَن: الجَسَدُ.

(٧) أنْجَاهُ: أنْقَذَهُ، أو خَلَّصَهُ.

(٨) مالا يَعْنِيك: مالا يُهِمُّك.

(٩) أدْبَرت: وَلَّتْ وذَهَبت.

(١٠) تكدَّرَتْ: تَغيَّرت وفَسَدَتْ.

(١١) التَّقَلُّب: التَّغَيُّر والتَّبَدُّل.

(١٢) التَّصَرُّف: التَّقَلُّبُ.

(١٣) المُعْتَبَر: الاعْتبار بما مَضَى، أي الاسْتِدلالُ بالشيءِ على الشيءِ.

(١٤) الموعظة: النُّصْحُ والتَّذكيرُ بالعواقب، أو تَذْكِيرُكَ للإنسانِ بما يُلَيِّنُ قَلْبَهُ من ثوابٍ وعقابٍ.

(١٥) أبْصَرَ الرجُلُ: خرج من الكُفْرِ إلى بصيرةِ الإيمان، أي رَشَدَ واهْتَدَى.

(١٦) أعانهُ اللهُ: ساعَدَهُ وأسْعَفَهُ، أو قَوَّاهُ وشَدَّ من أزْرِه.

(١٧) ألْهَمَهُ اللهُ خيراً: لَقَّنَهُ إيَّاه، وألْقَاهُ في رُوعِهِ ونَفْسِهِ.

(١٨) رِضَا اللهِ: مَحَبَّتُهُ وتَقَبُّلُهُ.

(١٩) تَعَاهَدَه: تَفَقَّدَه، وأحْدَثَ العَهْدَ به، أي جَدَّدَ المَعْرفة به.

(٢٠) أكْثَرُ ما يُسْتَعْمَلُ الإخوانُ في الأصدقاءِ، والإخْوَةُ في الوِلادةِ أي النَّسب.

(٢١) أدام الشيءَ: وَصَلَهُ ولم يَقْطَعْهُ.

(٢٢) الوُدُّ: الحُبُّ.

(٢٣) العَهْدُ: الوَفاءُ، أو رِعايةُ الحُرْمَةِ والمَوَدَّة. وفي الحديث: «إنَّ كَرَمَ العَهْدِ من الإيمان». أي رعاية المودَّةِ. (اللسان: عهد).

وتَدْعُوا[١] إلى التَّواصُلِ[٢] والتَّناصُحِ[٣]، ولا قُوَّةَ[٤] إلاَّ باللهِ».

٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى رَجُلٍ من بَقيّةِ المُسلِمينَ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٦٧

وكتاب الخراج لأبي يوسف ص: ١١٤

سَمِعَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ برجلٍ من بقايا[٥] المسلمينَ قد فَرَّ[٦] بدينِهِ، فَسَكَنَ الشَّامَ، فكتبَ إليه يَشْكو إليه ما ابتلي[٧] به من أمْرِ هذه الأُمَّةِ، وقِلَّةِ الأعْوانِ[٨] على الحقِّ، ويَطْلُبُ المُعاونَةَ[٩] والمُؤازَرَةَ[١٠] على الحقِّ. فكتبَ إليه:

«وَصَل إليَّ كِتابُكَ، يا أميرَ المؤمنينَ، وفَهِمْتُ ما ذَكَرْتَ. وأَعْلَمُ أنَّك إنَّما أصْبَحْتَ في خَلَقٍ[١١] بالٍ[١٢]، ورَسْمٍ[١٣] دارسٍ[١٤]، خافَ العالِمُ فلم يَنْطِقْ،

---

(١) تَدْعُو: تُؤَدِّي وتُفْضي، أي تكون سَبَباً.

(٢) التَّواصُلُ: التّحابُّ والتَّقارُبُ والتَّعاطف، يقال: تَواصَلَ القومُ، إذا وَصَلَ بَعْضُهم بَعْضاً، أي بَرَّهُ وأحْسَنَ إليه، ولم يَقْطَعْهُ.

(٣) التَّناصُح: أنْ يَنْصَحَ النَّاسُ بَعْضُهم بعضاً، أي يُخْلِصَ له ويَصْدُقَ.

(٤) القوة: الاسْتطاعة، يقال: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ، أي لا حركةَ ولا اسْتطاعةَ إلاَّ بمشيئة اللهِ.

(٥) البقايا: جمع بَقِيَّة. وإذا قلت: فلانٌ بَقِيَّةٌ فمعناهُ فيه فَضْلٌ يُمْدَحُ به. وفي التنزيل العزيز: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ﴾ (سورة هود: الآية ١١٦). مَعْنَاهُ أولوُ تَمييز، أو أُولُو طاعةٍ، أو أولو فَهْمٍ، أو بهم مُسْكَةٌ وفيهم خيرٌ، والمُسْكة: الرَّأيُ والعقلُ يُرْجَعُ إليه. وقيل: البقيَّةُ اسمٌ من الإبقاء، كأنَّه أرادَ فلولا كان من القُرونِ قَوْمٌ أُولو إبقاءٍ على أنْفُسِهم لتمسُّكِهم بالدِّينِ المَرْضيِّ. (اللسان: بقي). وقيل: البقيةُ هنا يُرادُ بها الخَيْرُ والنَّظرُ والحَزْمُ في الدِّينِ، وسُمِّي الفَضْلُ والجُودُ بَقِيَّةً، لأنَّ الرَّجُلَ يَسْتَبْقي مما يُخْرِجُهُ أجْوَدَهُ وأفْضَلَهُ، فصار مَثَلاً في الجوْدةِ والفَضْلِ، ويقال: فلانٌ من بقيَّةِ القومِ، أي من خِيارِهم. (البحر المحيط ٥: ٢٧١).

(٦) فَرَّ بدينه: هَرَبَ به حِرْصاً عليه وتَمَسُّكاً به.

(٧) ابْتُلِي: اخْتُبِرَ وامْتُحِنَ.

(٨) الأعْوان: جمع عَوْنٍ، وهو الظَّهيرُ على الأمْرِ.

(٩) المُعاونة: المُساعدة والمُساعفة.

(١٠) المؤازرة: التَّقْويةُ والمُعاونة، يقال: آزَرَهُ، أي قَوَّاه وأعَانَهُ، من الأزْرِ، وهو القُوَّةُ والشِّدَّةُ.

(١١) الخَلَقُ: الشيءُ البالي.

(١٢) البالي: الفاني.

(١٣) الرَّسْمُ: الأثر، أو بقيَّةُ الأثر.

(١٤) الدَّارس: المَطْمُوس، أي المَمحيُّ المُنْدَثِرُ.

وجَهِلَ الجاهلُ فلم يَسْأَلْ، وَطَلبْتَ مِنِّي المُعاونةَ والمُؤازَرَة فيما أَنْعَمَ اللهُ[١] عليَّ، فلن أكونَ ظَهِيراً[٢] للمُجْرِمينَ»!.

٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى صديقٍ له من النُّسّاك:

أنساب الأشراف ٨: ١٩٨

كتبَ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ صَدِيقٌ لهُ من النُّسَّاكِ:

«إلى العَبْدِ المُبْتَلى[٣] بأمورِ المسلمينَ من أخيه فلان. أمَّا بعدُ، فإنَّكَ مُمْتَحَنٌ بما وُلِّيتَ ومَجْزِيٌّ[٤] بما عَمِلْتَ، فأَصْلِحْ[٥] نِيَّتَكَ[٦]، وتَوَقَّ[٧] عَلى دِينِكَ، فإنَّك بِعَرَضٍ[٨] خَيْرٍ وَشَرٍّ، فإنِ اتَّبَعْتَ[٩] الخيرَ سَعِدْتَ[١٠]، وإنْ مِلْتَ إلى الشَّرِّ غَوَيْتَ[١١]، وكانَ يقالُ: من تَقَلَّدَ[١٢] شيئاً من أمورِ المسلمينَ فإنَّما فُتِحَ له بابٌ إلى الجَنَّةِ، وبابٌ إلى النَّارِ، فأيُّهما اخْتارَ فهو وَالِجُهُ[١٣]. عَصَمَ[١٤] اللهُ دينَكَ وَوَفَّرَ[١٥] من الأجْرِ حَظَّكَ، ووَفَّقَكَ[١٦] للخَيْرِ، وَوَفَّقَهُ[١٧] لك».

---

(١) أنْعَمَ اللهُ عليه: مَنَّ عليه، أي أحْسَنَ إليه.

(٢) الظَّهير: العَوْنُ، أي المُعين النَّاصِرُ.

(٣) المُبْتَلَى: المُخْتَبَرُ المُمْتَحَنُ.

(٤) مَجْزِيٌّ: مكافأ.

(٥) أصْلَحَ الشيءَ: أقامه بَعْدَ فَسادِهِ. وأصْلَحَ نِيَّتَهُ: أخْلَصَها.

(٦) النِّيَّةُ: القَصْدُ والاعْتِقادُ وعَملُ القَلْبِ.

(٧) تَوَقَّى على دِينِهِ: وَقَاهُ، أي صَانَهُ وسَتَرَهُ، أو حَفِظَهُ وحَمَاهُ.

(٨) العَرَض: الأمرُ يَعْرِضُ للرجلُ يُبتلَى به، والعَرَضُ ما يَعرض للإنسانِ من الهموم والأشغال.

(٩) اتَّبَعَ الخير: لزِمَهُ وعَمِلَ به ولم يُفَارِقْهُ.

(١٠) سَعِدَ: أعانَهُ اللهُ وَوَفَّقَهُ لما يُرْضِيهِ عنه، يقال: سَعَدَهُ الله واسْعَدَهُ، أي أعَانَهُ وَوَفَّقَهُ. وأصل الإسْعادِ والمساعدةِ مُتابعةُ العَبدِ أمْرَ ربِّه ورضاه.

(١١) غَوَى: ضَلَّ.

(١٢) تَقَلَّدَ الشيءَ: تَولاَّه وقامَ به.

(١٣) الوالج: الدَّاخِل.

(١٤) عَصَمَ اللهُ دِينَكَ: مَنَعَهُ. والمراد ثَبِّتْكَ عليه، وحَفِظَكَ من الضَّلال.

(١٥) وَفَّرَ حَظَّه واسْتَوْفَرَهُ: اسْتَوْفاه.

(١٦) وَفَّقَهُ الله للخير: أرْشَدَهُ إليه وَهَدَاهُ.

(١٧) وَفَّقَ له الخيرَ: يَسَّرهُ له وهَيَّأهُ وأتاحَهُ.

فكتبَ إليه عمرُ:

«فهمتُ كتابَكَ يا أخي، وقد عَظُمَتْ[١] عليَّ البليَّةُ[٢]، فأسألُ اللهَ العَوْنَ[٣] والكِفايةَ[٤]، لا تُخْلِني[٥] رَحِمَكَ اللهُ من كُتُبِكَ بالنصِيحةِ[٦]، فإنَّك تَقْضي[٧] بها حَقَّ المَوَدَّةِ[٨]. والسَّلامُ».

(١) عَظُمَتْ: اشْتَدَّتْ وكَبُرَتْ.

(٢) البليَّةُ: الاسم من البَلاءِ والابتلاء، أي الاختبارُ والامتحان. والمراد التَّجْرِبَةُ لا المُصِيبَةُ.

(٣) العَوْنُ: الإعانة، أي المساعدةُ والمُساعفة.

(٤) الكفَاية: الغِنَاءُ والإجزاءُ والنَّفْعُ.

(٥) لا تُخْلني من كُتُبِك: أي لا تَحْرِمْني منها، أو لا تَقْطَعْها عَنِّي، ولا تَبْخَلْ بها عليَّ.

(٦) النَّصيحةُ: الإخلاص والصِّدْق.

(٧) تَقْضي: تُؤَدِّي.

(٨) حَقَّ المَوَدَّة: واجب المحبَّة.

obeikandl.com